مجلة الشهاب الجزء السابع
المجلد الحادي عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

منشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدأنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

فهرس الجزء السابع من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال — تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert — Constantine

الجزء السابع ج: ٧ م: ١١ المجلد الحادي عشر

قل هذه سبيلي: ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

قسنطينة غرة رجب ١٣٥٤هـ اكتوبر ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

لنشرنا ما يلي من تفسير حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا من اخر جزء اصدره من مجلة المنار اعترافا له بفضل السبق الى نشر هداية القرآن على المسلمين بمجلة شهرية كانت قدوتنا وسلفنا فيما ننشر من مجالس التذكير

ما فعل يوسف في السجن

(٣٦) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً، وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٧) قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٨) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَاءِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ

هذه الآيات الثلاث في اظهار معجزة النبوة ، والتمهيد لدعوة الرسالة

٣٦ (ودخل معه السجن فتيان) هذا عطف على مفهوم ماقبله أي فسجنوه ودخل معه السجن بتقدير الله الخفي الذي يعبر عنه جاهلوه بالمصادفة والاتفاق : فتيان مملوكان تبين فيما بعد انهما من فتيان ملك مصر . روي عن ابن عباس ان أحدهما خازن طعامه والآخر ساقيه ، فماذا كان من شأنه معهما ؟ (قال احدهما اني اراني اعصر خمرا) أي رأيت في المنام رؤيا واضحة جلية كأني أراها في اليقظة الآن وهي انني اعصر خمرا ، اى عنبا ليكون خمرا لاليشرب الآن ، وقراءة ابن مسعود وأبي في الشواذ « اعصر عنبا » تفسير لاقرآن ، وما كل العنب يعصر لأجل التخمير فما نقل من أن عرب غسان وعمان يسمون العنب خمرا فمحمول على هذا النوع المخصوص منه لكثرة مائه وسرعة اختماره ، دون مايؤكل في الغالب تفكها لكبر حجمه واكتناز شحمه وقلة مائه (وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا

تأكل الطير منه) الطير جمع واحده طائر، وتأنيثه اكثر من تذكيره ، وجمع الجمع طيور وأطيار (نبئنا بتاويله) أى قال له كل واحد منهما نبئني بتأويل مارأيت ، أي بتفسيره الذى يؤول اليه في الخارج إذا كان حقالا من أضغاث الاحلام ، ويصح إعادة الضمير المفرد على الكثير كاسم الاشارة بمعنى المذكور أو ماذكر، ومنه قول الراجز:

فيها خطوط من سواد وباق * كأنه فى الجسم توليع البهق

(إنا نراك من المحسنين) عللوا سؤالهم إياه عن أمر يهمهم ويعنيهم دونه ، برؤيتهم إياه من المحسنين بمقتضى غريزتهم الذين يريدون الخير والنفع للناس وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى ، وقيل من المحسنين لتأويل الرؤى ، ومـا قالا هذا القول إلا بعد أن رأوا من سعة علمه وحسن سيرته مع اهل السجن ماوجه اليه وجوههما ، وعلق به أملهما . وهذا من اعجاز القرآن الخاص به

افترص يوسف (ع . م) ثقة هذين السائلين بعلمه وفضله وإصغاءهما لقوله واهتمامها بما يسمعان من تأويله ارؤاهما فبدأ حديثه بما هواهم عنده وهو دعوتهما وسائر من في السجن إلى توحيد الله عز وجل ، فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخول السجن لحقق قوله (رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه) كما ان وحي الالهام جاءه عند إلقائه فى غيابة الجب على ماسبق ، وحكمة هذا من ناحيته عليه السلام ظاهرة بما بيناه من أن الله تعالى جعل له في كل محنة ظاهرة ، منحة باطنة ، وفى كل بداية محرقة ، نهاية مشرقة ، تحقيقا لما فهمه أبوه مـن اجتباء ربه له الخ . وحكمته من ناحية دعوة الدين ان أقوى الناس وأقربهم استعدادا لفهمها والاهتداء بها : هم الضعفاء والمظلومون والفقراء ، وأضعفهم وأبعدهم عن قبولها هم المترفون والمتكبرون ، بدأ يوسف بالدعوة بعد مقدمة فى بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله وهي إظهار مامن الله به عليه من تعليمه ماشاء من أمور الغيب وأقربها الى اقتناعهم

تأكل الطير منه) الطير جمع واحده طائر، وتأنيثه اكثر من تذكيره ، وجمع الجمع طيور وأطيار (نبئنا بتاويله) أي قال له كل واحد منهما نبئني بتأويل مارأيت ، أى بتفسيره الذى يؤول اليه في الخارج إذا كان حقالا من أضغاث الاحلام ، ويصح إعادة الضمير المفرد على الكثير كاسم الاشارة بمعنى المذكور أو ماذكر، ومنه قول الراجز:

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه فى الجسم توليع البهق

(إنا نراك من المحسنين) عللوا سؤالهم إياه عن أمر يهمهم ويعنيهم دونه ، برؤيتهم إياه من المحسنين بمقتضى غريزتهم الذين يريدون الخير والنفع للناس وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى ، وقيل من المحسنين لتأويل الرؤى ، ومـا قالا هذا القول إلا بعد أن رأوا من سعة علمه وحسن سيرته مع اهل السجن ماوجه اليه وجوههما ، وعلق به أملهما . وهذا من ايجاز القرآن الخاص به

افترص يوسف (ع . م) ثقة هذين السائلين بعلمه وفضله وإصغاءهما لقوله واهتمامها بما يسمعان من تأويله لرؤاهما فبدأ حديثه بما هواهم عنده وهو دعوتهما وسائر من في السجن إلى توحيد الله عز وجل ، فعلم من هذا أن وحي الرسالة جاءه بعد دخول السجن لحقق قوله (رب السجن أحب إلي مما يدعونني اليه) كما ان وحي الالهام جاءه عند إلقائه فى غيابة الجب على ماسبق ، وحكمة هذا من ناحيته عليه السلام ظاهرة بما بيناه من أن الله تعالى جعل له في كل محنة ظاهرة ، منحة باطنة ، وفى كل بداية محرقة ، نهاية مشرقة ، تحقيقا لما فهمه أبوه مـن اجتباء ربه له الخ . وحكمته من ناحية دعوة الدين ان أقوى الناس وأقربهم استعدادا لفهمها والاهتداء بها : هم الضعفاء والمظلومون والفقراء ، وأضعفهم وأبعدهم عن قبولها هم المترفون والمتكبرون ، بدأ يوسف بالدعوة بعد مقدمة فى بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله وهي إظهار مامن الله به عليه من تعليمه ماشاء من أمور الغيب وأقربها الي اقتناعهم

مايختص بمعيشتهم ، فكان هذا مايقتضيه المقام وتوجيه الرسالة من جوابهم ، وهو :

٣٧ ﴿ قال لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ وهو مالا تدرون من حيث لا تدرون : وإني وإياكم في هـذا السجن لمجربون ﴿ إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ﴾ اي أخبرتكما به وهو عند أهله وبمايريدون من إرساله ومايتتهي اليه بعدوصوله اليكما : أنبئكما بكل هذا من شان هذا الطعام قبل أن يأتيكما . روي أن رجال الدولة كانوا يرسلون الى المجرمين أو المتهمين طعاما مسموما يقتلونهم به وأن يوسف اراد هذا ، وما قلته يشمل هذا إذا صح ، وهو مايفهم من تسمية إنبائهما به تأويلا ، فان التأويل الاخبار بما يؤل اليه الشيء وهو فرع معرفته ، ولذلك قال بعضهم إنه سماه تأويلا من باب المشاكلة لما سألاه عنه من تأويل رؤاهما ، وقال بعضهم ان المراد لاتريان في النوم طعاما يأتيكما إلا نبأتكما بتأويله ، وهو بعيد . وفسرالزمخشري ومن قلده تأويله (ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسيرالمشكل والاعراب عن معناه) اه وهو تكلف سرى اليه من مفهوم التأويل في اصطلاح علماء الكلام وأصول الفقه لامن صميم اللغة ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ أي ذلك الذي أنبئكما به بعض ماعلمني ربي بوحي منه إلي ، لابكهانة ولا عرافة ولا تنجيم ، ولا مايشبههما من طرق صناعية أو تعليم بشري يلتبس به الحق بالباطل ، ويشتبه الصواب بالخطأ ، فهو آية له كقول عيسى لبني اسرائيل من بعده (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) ﴿ إني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله ﴾ خالق السموات والارض وما بينهما كما يجب له من التوحيد والتنزيه ، أي تركت دخولها واتباع اهلها من عابدي الأوثان المنتحلة على كثرة أهلها ودعوتهم اليها ، وليس المعنى انه كان متبعا لها ثم تركها ، فقوله تعالى (ايحسب الانسان ان يترك سدى ؟) أي بعد موته فلا يبعث ، ليس معناه أنه كان سدى قبله ، فترك الشيء يصدق بعدم ملابسته مطلقا ، وبالتحول عنه بعد التلبس به ، ويفرق بينهما بقرينة الحال أو المقال أو

كليهما كما هنا . والمتبادر أنه أراد بهؤلاء القوم الكنعانيين وغيرهم من سكان أرض الميعاد التي نشأ فيها ، والمصريين الذين هو فيهم وبينهم ، فانهم اتخذوا من دون الله آلهة معروفة في التاريخ أعظمها الشمس واسمها عندهم (رع) ومنها فراعنتهم والنيل وعجلهم (أبيس) وانما كان التوحيد خاصا بحكمائهم وعلمائهم (وهم بالآخرة هم كافرون) اي وهم الآن يكفرون بالمعنى الصحيح للاخرة فان المصريين وان كانوا يؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء الذي دعا اليه الانبياء إلا انه فشا فيهم تصوير هذا الايمان بصور مبتدعة ومنها ان فراعنتهم يعودون الى الحياة الاخرى بأجسادهم المحنطة ويعود لهم السلطان والحكم ولهذا كانوا يدفنون او يضعون معهم جواهرهم وغيرها ، ويبنون الاهرام لحفظ جثثهم وما معها ، ولعله لهذا أكد الحكم بالكفر بها باعادة الضمير «هم» ليبين ان ايمانهم بالآخرة على غير الوجه الذي جاءت به الرسل فهو غير صحيح

٣٨ (واتبعت ملة آبائي) أنبياء الله الذين دعوا الى توحيده الخالص ، وبين أسماءهم من الأب الأعلى الى الادنى بقوله (ابراهيم واسحاق ويعقوب) فلفظ الآباء يشمل الجدود وان علوا ، وبين اساس ملتهم التي اتبعها وراثة وتلقينا فكانت يقينا له ولهم ووجدانا ، بقوله (ما كان لنا) أي ما كان من شأننا معشر الانبياء (١) ولا مما يقع منا (ان نشرك بالله من شيء) نتخذه ربا مدبرا أو إلها معبودا معه لا من الملائكة ولا من البشر (كالفراعنة) فضلا عما دونهما من البقر (كالعجل أبيس) أو من الشمس والقمر ، أو ما يتخذ لهذه الآلهة من التماثيل والصور

---

(١) في سفر التكوين الذين يعدونه من التوراة أن عيسو بن اسحق البكر كان يعبد الاصنام وان اباه كان يفضله في الحب على أخيه وتوأمه يعقوب الموحد لله ، وان يعقوب احتال على ابيهما اسحق حتى اعطاه بركة البكورية التي هي حق عيسو لانه خرج من بطن امه قبله ، فتأمل الفرق بين هداية القرآن وهدايته !!!

(ذلك من فضل الله علينا) بهدايتنا الى معرفته وتوحيده في ربوبيته وألوهيته بوحيه وآياته في خلقه (وعلى الناس) بإرسالنا اليهم ننشر فيهم دعوته، ونتيم عليهم حجته، ونبين لهم هدايته (ولكن اكثر الناس لايشكرون) نعم الله عليهم فهم يشركون به اربابا وآلهة من خلقه، يذلون انفسهم بعبادتهم، وهم مخلوقون لله مثلهم او ادنى منهم، ثم صرح لهما ببطلان ماهما عليه من الشرك ونبهم إلى برهان التوحيد فقال

(٣٩) يَٰصَٰحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ امِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤٠) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ، انِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ امَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ اكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

الدعوة الى التوحيد الخالص ببرهانه

٣٩ (ياصاحبي السجن) أضافهما إلى السجن بمعنى ياساكني السجن او بمعنى ياصاحبي في السجن كما قيل * ياسارق الليلة أهل الدار * أي سارقهم فيها (أأرباب متفرقون) هذا استفهام تقرير بعد تحيير، ومقدمة لأظهر برهان على التوحيد، وكان المصريون المخاطبون به يعبدون كغيرهم من الامم أربابا متفرقين في ذواتهم، وفي صفاتهم المعنوية التي ينعتونهم بها، وفي صفاتهم الحسية التي يصورها لهم الكهنة والرؤساء بالرسوم المنقوشة والتماثيل المنصوبة في المعابد والهياكل، وفي الاعمال التي يسندونها اليهم بزعمهم، فهو يقول لصاحبيه «أأرباب متفرقون» اي عديدون هذا شأنهم في التفرق والانقسام، وما يقتضيه بطبعه من التنازع والاختلاف في الاعمال، والتدبير المفسد للنظام، هو (خير) لكما ولغيركما

من الافراد والاقوام ، فيما تطلبون ويطلبون من كشف الضر وجلب النفع ، وكل ماتحتاجون فيه إلى المعونة والتوفيق من عالم الغيب (ام الله) الواجب الوجود ، الخالق لكل موجود (الواحد) في ذاته وصفاته وافعاله ، المنفرد بالخلق والتقدير والتسخير ، الذي لاينازع ولا يعارض في التصرف والتدبير (القهار) بقدرته التامة وارادته العامة ، وعزته الغالبة ، لجميع القوى والسنن والنواميس التي يقوم بها نظام العوالم السماوية والارضية ، كالنور والهواء والماء الظاهرة ، والملائكة والشياطين الباطنة ، التي كان الجهل بحقيقتها ، وسبب اختلاف مظاهرها ، هو سبب عبادتها والقول بربوبيتها ؟ الجواب الذي لايختلف فيه عاقلان ادركا السؤال : بل : هو الله الواحد القهار ، لارب غيره ولا إله سواه ، ولذلك رتب عليه قوله

٤٠ (ماتعبدون من دونه) اي غير هذا الواحد القهار (إلا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم) من قبلكم اي وضعتموها لمسميات نحلتموها صفات الربوبية واعمال الرب الواحد ، فاتخذتموها اربابا وما هي بأرباب تخلق ولا ترزق ، ولا تضر ولا تنفع ، ولا تدبر ولا تشفع ، فهي في الحقيقة لامسميات لها بالمعنى المراد من لفظ الرب الاله المستحق للعبادة ، حتى يقال إنها خيرام هو خير (ماأنزل الله بها) أي بتسميتها أربابا على احد من رسله (من سلطان) أي أي نوع من انواع البرهان والحجة فيقال انكم تتبعونه بالمعنى الذي اراده تعالى منه ، تعبدا له وحده وطاعة لرسله ، فيكون اتباعها او تعظيمها غير مناف لتوحيده ، كاستلام الحجر الاسود عند الطواف بالكعبة المعظمة مع الاعتقاد بأنه حجر لاينفع ولا يضر كما ثبت في الحديث — فهي تسمية لادليل عليها من النقل السماوى فتكون من اصول الايمان ، ولا دليل عليها من العقل فتكون من نتائج البرهان

وأقول إنه لما قامت هذه الحجة على النصارى ببطلان ثالوثهم الذى اتبعوا فيه ثالوث قدماء المصريين والهنود ادعوا ان له اصلا من الوحي الذى انزله الله على

المسيح عيسى بن مريم او تلاميذه، وانه بهذا لا ينافي التوحيد فالثلاثة واحد والواحد ثلاثة، والذى حققه علماء الافرنج المؤرخون تبعا للمسلمين أنه لا أصل له من الوحي، وان كلمات الآب والابن وروح القدس لها معان عند الذين آمنوا بالمسيح في حياته هي غير المعاني الاصطلاحية عند كنائس الكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت الجامعة لاكثر النصارى، والاحرار العقليون من نصارى الافرنج يرفضونها كلهم وهم ملايين ولكن ليس لهم كنيسة جامعة، وانما يقولون في المسيح ماقرره الاسلام فيه واكثرهم لايعلمون ذلك، ولو عرفوا حقيقة الاسلام لكانوا كلهم مسلمين ولكنهم سيعلمون ويسلمون اتباعا، كما اسلموا فطرة وعقلا

(ان الحكم الا لله) اى ماالحكم الحق في الربوبية، والعقائد والعبادات الدينية إلا لله وحده يوحيه لمن اصطفاه من رسله، لايمكن لبشر ان يحكم فيه برأيه وهواه ولا بعقله واستدلاله، ولا باجتهاده واستحسانه، فهذه القاعدة هي اساس دين الله تعالى على ألسنة جميع رسله لاتختلف باختلاف الازمنة والامكنة

ثم بين اول اصل بنى عليها لانه اول ما يجب ان يسأل عنه من عرفها فقال (امر ان لا تعبدوا الا اياه) بل اياه وحده فادعوا واعبدوا، وله وحده فاركعوا واسجدوا، واليه وحده فتوجهوا، حنفاء لله غير مشركين به ملكا من الملائكة الروحانيين، ولا ملكا من الملوك الحاكمين، ولا كاهنا من المتعبدين، ولا شمسا ولا قمرا، ولا نجما ولا شجرا، ولا نهرا مقدسا كالكنج والنيل، ولا حيوانا كالعجل أبيس فالمومن الموحد لله لا يذل نفسه بالتعبد لغير الله من خلقه بدعاء ولا غيره، لايمانه بانه هو الرب المدبر المسخر لكل شيء، وأن كل ما عداه خاضع لارادته وسننه في اسباب المنافع والمضار، لايملك لنفسه ولا لغيره غير ماأعطاه من القوى التي هي قوام جنسه ومادة حياة شخصه (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فاليه وحده الملجأ في كل مايعجز عنه الانسان أو يجهله من الاسباب، واليه المصير للجزاء على الاعمال

يوم الحساب (ذلك الدين القيم) أي الحق المستقيم الذي لاعوج فيه من جهالة الوثنيين ، الذي دعا اليه جميع رسل الله أقوامهم ومنهم آبائي : ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب (ولكن اكثر الناس لايعلمون) ذلك حق العلم لاتباعهم أهواء آبائهم الوثنيين، الذين اتخذوا لأنفسهم أربابا متفرقة ليس لها من الربوبية ادنى نصيب

ومن العجيب أن هذه الحقيقة التي بينها القرآن في مئات من الآيات البينات تتلى فى السور الكثيرة بالاساليب البليغة ، صار يجهلها كثير من الذين يدعون اتباع القرآن ، فمنهم من يجهل حقيقة التوحيد نفسه فيتوجهون إلى غير الله إذا مسهم الضرأو عجزوا عن بعض مايحبون من النفع فيدعونهم خاشعين راغبين من دون الله ، ويسمونهم شفعاء ووسائل عند الله ، كما كان يفعل من كان قبلهم من المشركين ، ومنهم من يعرف معنى التوحيد ولكنهم يجهلون أن جميع رسل الله دعوا اليه جميع الامم ، زاعمين ان هذه الدعوة انفرد بها ابراهيم والرسل من ذريته فقط كما يفهمون من كتب أهل الكتاب والافرنج ، فهم يكتبون هذا في الصحف وفي أسفار التاريخ وفيما يسمونه فلسفة الدين أو فلسفة التفكير ، فهم يزعمون ان البشر نشئوا على الاديان الوثنية حتى كان اول من دعاهم الى التوحيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم من زهاء أربعة آلاف سنة ، والقرآن حجة عليهم بتصريحه ان الله تعالى أرسل فى جميع الامم رسلا دعوهم إلى التوحيد أولهم نوح عليه السلام ، فان قومه كانوا أول من عبد الصالحين الميتين واتخذوا لهم الصور والاصنام ، وكان البشر قبلهم على الفطرة وتوحيد آدم عليه السلام (١)

(فان قيل) ان يوسف عليه السلام لم يدع صاحبيه في السجن وسائر من كان

---

(١) عند كتابة هذا جاءني الجزء ٨ : ٦ من مجلة الشبان المسلمين التي صدرت فى شهر المحرم سنة ١٣٥٤ فاذا فيه مقالة عنوانها (الاسلام منذ ٨٠٠٠ سنة فى وادي النيل) ذكر فيها كاتبها ان سكان مصر الاولين كانوا قبائل همجية على الفطرة وان الوافدين اليها من غرب آسية (أي بلاد العرب) كانوا على شيء من المعارف الدينية وغيرها وهم الذين ادخلوها الى هذه البلاد واهمها التوحيد والبعث

معهما فيه إلى غير التوحيد من شرع آبائه فما سبب ذلك ؟ (قلت) ان أهـل مصر كانوا اصحاب شريعة تامة لم يبعث لنسخها ولا لتغييرها ، وهي في الاصل سمـاوية وإنما طرأت الوثنية على توحيدهم لله تعالى وأحدثوا تقاليد خيالية في البعث ، فهو قد دعاهم الى أصل الدين الذي كان عليه جميع رسل الله وهو التوحيد والآخرة ومـا فيها من الحساب والجزاء ، وقد طرأ عليها عندهم ماأشرنا اليه آنفا فى تفسير قوله (وهم بالاخرة هم كافرون) يعني كفرهم بأن الجزاء يكون في عالم آخر بعد فناء هذه الاجساد وبعثهم في نشأة أخرى لا فى هذه الدنيا كما يزعمون ، وعقائدهم فى هذه المسألة مدونة في التاريخ المأخوذ من آثار الفراعنة واشهرها انهم كانوا يحنطون أجسادهم لاجل أن تعود اليها الحياة التي فارقتها ، وكان ملوكهم يحفظون في أهرامهم وغيرها من قبورهم حليهم وحللهم ومتاعهم لاجل ان يتمتعوا بها في النشأة الاخرى حيث يعودون ملوكا كما كانوا ، فهذه اباطيل طرأت على العقائد الاصلية المنزلة ، وتقاليدهم هذه منقوشة من مواضع من الاهرام وتوابيت الموتى وصفائح القبور : ومنها ماهو خاص بنعيم العوام ومنه انهم يتشكلون بالصور التي يحبونها . وتشكل الارواح في الصور هو الاصل العلمي المعقول لعقيدة البعث في هيكل أثيري يلبس جسدا كثيفا كالجسد الدنيوي كما روي عن الامام مالك رحمه الله ، ومنه ماصح في الحديث من تشكل ارواح الشهداء فى صور طير خضر تسرح فى الجنة . وانما يكون التشكل على اكمله فى الجنة جعلنا الله من خير اهلها

وأما الركن الثالث من دين الرسل وهو العمل الصالح وترك الفواحش والمنكرات فكان يوسف عليه السلام يكتفي منه بما كان خير قدوة فيه كما علم من قصته في بيت وزير البلاد وفي السجن ثم فى ادارته لأمور الملك ، وكان يقرهم على سائر شريعتهم كما سيأتي في احتياله على أخذ أخيه الشقيق بمقتضى شريعتهم الاسرائيلية يقول الله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك) الخ

المقالات
معرض آراء وافكار

حجة الاسلام
السيد محمد رشيد رضا

كتبنا كلمة عن وفاته في الجزء الماضي ونريد اليوم ان نكتب شيئا من ترجمته معتمدين في ذلك على ما نشره هو منها مجموعا ومفرقا في كتاب تاريخ الاستاذ الامام وكتاب «المنار والازهر»

مولده

ولد في حدود ١٢٩١ ﻫ ١٨٦٥ م بقرية القلمون من قرى لبنان .

بيته

بيت شرف ودين وعلم وفضل وصلاح يعرفون بالمشائخ من قريتهم واليهم يرجع اهلهم في الدين واصلاح الشؤون

نشأته

نشأ في هذه البيت الطاهر نشأة علم ودين وتقوى وشعور بواجبات القيام بحاجات الناس وايصال الخير اليهم

تعلمه وشيوخه

قرأ القرءان وتعلم الخط والحساب في كتاب قريتهم وحبب اليه من الكتب كتب الادب والتصوف فكان يقرأ كتاب الاحياء لحجة الاسلام الغزالي

فطبعه بطابع الزهد والتدين واكسبه ملكة العربية الفصيحة والاسلوب المرسل في البيان. ثم ادخل مدرسة ابتدائية جميع التدريس فيها باللغة التركية فلم يقم فيها الا سنة ثم في سنة ١٣٠٢ دخل مدرسة الاستاذ حسين الجسر وكان هذا العلامة انشأ مدرسته لتعليم علوم الدين واللغة العربية واللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية على الطريقة العصرية مع التربية الاسلامية الوطنية. فتخرج في العلوم العربية والشرعية والعقلية على الاستاذ الجسر في مدة ثمان سنوات وكتب له شهادة العالمية.

وتشبع بروحه في ضرورة الجمع بين علوم الدين وعلوم الكون المادية والاجتماعية والعمرانية مع التربية الاسلامية لنهضة الامة. واخذ الحديث وفقه الشافعية عن شيخ الشيوخ العلامة محمود نشابه وحضر قليلا من كتاب نيل الاوطار للشوكاني على العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي واستفاد كثيرا من معاشرته في العلم والادب والتصوف وتلقى بعض كتب الحديث على العالم المحدث الشيخ محمد القاوقجي

الكتب التي خرجته

شغف بكتاب الاحياء فطالعه كله واعاد مطالعته فكان له الاثر الصالح في زهده واخلاقه واخلاصه في العلم وتقواه في العمل وكان طريقه منه في فهم الدين انه دين روحاني اخروي فقط وان ارشاد المسلمين محصور في «تصحيح عقائدهم ونهيهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات وتزهيدهم في الدنيا». ثم اتفق له في اثناء مدة طلبه للعلم — وهو يقلب اوراقا علمية لابيه — ان وجد عددين من جريدة العروة الوثقى التي كان يصدرها حكيم الشرق جمال الدين الافغاني والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فقرأهما بشوق ولذة بعثاه على البحث عن بقية اعدادها فلما قرأ ما وجد منها المرة بعد المرة احدثت فيه اثرا جديدا ونقلته من طور الى طور وصار طريقه في فهم الاسلام انه «دين روحاني جسماني اخروي دنيوي من مقاصده هداية الانسان الى السيادة في الارض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل» وان ارشاد المسلمين

يجب ان يكون — مع تصحيح عقائدهم ونهيهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات — « الى المدنية والمحافظة على ملكهم ومباراة الامم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة »

تنسكه

حبب اليه كتاب الاحياء مجاهدة نفسه على طريقة الصوفية بترك اطيب الطعام والاكتفاء بقليله والنوم على الارض وغير ذلك واخذ اوراد الشاذلية عن شيخه ابى المحاسن القاوقجي احد عباد شيوخ الطريق في وقته ورغب منه ان يسلكه الطريق على الاصول العملية اذ لم يعجبه ان يسلك الطريق على وجه صوري من تلاوة الاوراد وحضور الاجتماعات فقال له الشيخ « يابني انني لست اهلا لما تطلب فهذا بساط قد طوى وانقرض اهله » ثم تلقى الطريقة النقشبندية وقطع مراتبها كلها فكان تنسكه — اولا — تصوفا طرقيا شاذليا فنقشبنديا بما فيه من حق وباطل وهدى وضلال.

تخلص نسكه من الباطل والضلال

دعاه شغفه بكتاب الاحياء الى اقتناء شرحه الجليل للامام المرتضى الحسيني فلما طالعه ورأى طريقته الاثرية في تخريج احاديث الاحياء فتح له باب الاشتغال بعلوم الحديث وكتب السنة وتخلص مما في كتاب الاحياء من الخطأ الضار — وهو قليل — « ولا سيما عقيدة الجبر والتأويلات الاشعرية والصوفية والغلو في الزهد وبعض العبادات المبتدعة » وترك اوراد الشاذلية لما علم ان قراءتها « من البدع التي جعلت من قبيل الشعائر والشرائع التي شرعها الله تعالى على ما فيه (اي ورد السحر وامثاله) من الامور والاقسام المنتقدة شرعا » واستبدل بها قراءة القرآن وورداً آخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ليس فيه شبهة بدعة من توقيت وجهر وصيغ منكرة ومضاهاة للشعائر الموهمة للمأثور عن الشارع » كما ترك اوراد

النقشبندية وذكرها «غير المشروع المخالف لجميع ما ورد في الذكر المأثور» وبين ما في رابطتها من شرك او بدعة ،

فتخلص نسكه — بعد طرح ذلك كله للتنسك الاسلامي من تجريد التوحيد وتزكية النفس وتقويم الاعمال ، وتصحيح النية ومحاسبة النفس ومراقبة الله في جميع الاعمال والزهد في الدنيا والعمل للاخرة والمبالغة في العبادات المشروعة والاعتصام بالورع موزونا ذلك كله ومضبوطا بالكتاب والسنة وما كان عليه اهل القرون الثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين رضي الله عنهم اجمعين . وهذا هو الذي يراد بالتصوف اذا جاء اسم التصوف في كلام علماء السنة والاثر . وقد كان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله من ائمتهم . فهذا هو تنسكه وهذا هو تصوفه ،

تعليمه وارشاده

تصدى للتدريس في مسجدهم . حيث كان عمه — كاسلافه — يقوم بالامامة والخطابة والتدريس فكان يقرى للرجال دروسا في الفقه الشافعي ودروسا في التوحيد بالسنوسية ولما رأى صعوبتها عليهم وضع لهم عقيدة سهلة وكان يربيهم فى تعليمهم بما يحثهم عليه من القيام بالشعائر الدينية وكان يلقي عليهم المواعظ الدينية معتمدا فيها على آيات القرآن العظيم . ثم لم يكتف بما يقوم به من التعليم والارشاد في المسجد فكان يذهب الى مقهى يجتمع فيه العوام فيعظهم ويرشدهم حتى هدى منهم من هدى الله

ورأى ان على المرشد هداية النساء مثل ما عليه هداية الرجال فكن يجتمعن في دار اسرته فيلقي عليهن العقائد والاحكام والاداب في عبارات سهلة بدون كتاب وكان يامرهن بتغيير زيهن بما هو استر واطهر حتى تكون المرأة فى الشارع كما تكون في الصلاة .

امره بالمعروف وتغييره للمنكر

كان بعد ما قرأ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الاحياء

يامر وينهى لا يخاف لومة لائم واول حادثة صدع فيها بالنهي عن المنكر في حفل عظيم من الناس — كانت يوم شهد حفلة للطريقة المولوية ورأى رقصهم وحلقة غلمانهم فصاح فيهم بما معناه «ايها المسلمون ان هذا منكر لا يجوز النظر اليه ، ولا السكوت عنه ، لانه اقرار له وانه يصدق على متترفيه قول الله تعالى (اتخذوا دينهم هزؤا ولعبا) وانني قد اديت الواجب فاخرجوا رحمكم الله » وخرج مفارقا لهم

ما وقع بينه وبين شيخه الجسر بسبب هذا الانكار

كان الشيخ الجسر على علمه بالعلوم الشرعية والمامه بالعلوم العصرية شيخا في الطريقة الخلوتية فكان ينصح لتلميذه بان يكف عن اهل الطريق ولكن لا ياتيه على ما يفعلونه مما يبتدعونه في الاسلام و يشرعونه لانفسهم مما لم يأذن به الله بدليل . وكان السيد يقول له « اقنعني بما تقول بالدليل ليصير عقيدة لي ارجع الى قولك » فكان يجيبه الشيخ بقوله « انت اهل علم وصاحب حجة وليس لك عندي غير ما قلته » وكما كان ينكر على العامة كان ينكر على الحكام والكبراء ما يراه منهم لا يخص بانكاره احدا دون احد وكذلك كل ما كان عن عقيدة ولوجه الله من الاعمال لا يتركه صاحبه على كل حال .

هذه ترجمة السيد قبل هجرته الى مصر وقد رأينا انه صار عالما معلما مرشدا ذا منزلة رفيعة في العلم والتقوى والنصح للمسلمين وهو بعد في اول العقد الثالث من عمره وسنعرض في الجزء الآتي — ان شاء الله تعالى — لترجمته بعد رحلته .

المختار من الجرائد والمجلات

الى الشيخ الاغرى ... و (فهلانه)

الوظيفة والموظفون

للاستاذ علي الطنطاوي

اعلم — أعزك الله — ان الوظيفة ليست غلا في العنق ، ولا قيدا في الرجل وليست مقايضة او مبادلة ، آخذ فيها الوظيفة (١) باليمين ، لاعطى الوجدان بالشمال؛ ولو انها كانت كذلك ، لعزفت عنها واجتويتها ، ونفضت يدي منها ، ولآثرت ان ابيع خزانة كتبي كرة أخرى ، أو أفضى وأسرتي خمصا ، على أن آكل خبزى مغموسا بدم الضمير ... وعلى ان اكفر بالفضيلة ، وأومن بالمصلحة ، فأزن كل شيء في الدنيا بميزان صنجاته الدنانير ، وابصر كل ما في الكون من ثقب القرش ، وافكر اذ افكر بعقلي الذي في كيس نقودي ، لا بعقلي الذي في رأسي، فاختزل المنطق كله في قضية واحدة ، هى الاولى والاخرى ، وهي الحق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهى الكتاب المعجز الذي لا يفرط فيه من شيء ، ولا يعجزه شيء ، فيكون المنطق كله هذه القضية : تحصيل المال واجب ، وفي هذا الامر تحصيل مال ، فهذا الامر واجب .. وضع مكان (هذا الامر) ما تشاء من افعال اللؤم والخسة ، والكذب والنذولة ، والضعة والفسولة ، تنتظم القضية وتستقم ، وتصح وتطرد ....

(١) الوظيفة هي الراتب ، والتوظيف تعيين الوظيفة ، واذا نحن اطلقنا الوظيفة على العمل نفسه فانما نتبع في ذلك العرف السائد

ولا يبقى في الدنيا رديء ولا فاسد، ولا منكر، ما دام معه المال !

لا — ياسيدى — لست أسالك هذه الطريق التي لا ازال أحذر منها من لم يسلكها، وأصرف عنها سالكيها، وإن كان السالكوها هم الكثرة من موظفينا وعلمائنا، ومن كل ذى وظيفة، أو صاحب صلة بالحكومة، حتى ان الرجل من هؤلاء ليأتى الأمر يعترف انه مؤذ للأمة، مناف للفضيلة، مناقض للشرف، فيحتج له بأن مصلحته تقتضيه، ومعيشته تستلزمه، وانه رجل (عاوز يعيش ..) ولا يعيش من لا يساير وينافق، ويذل ويتزلف، لايدرى الجاهل أن المعيشة على الصعتر مع الشرف، خير من حياة النعيم والترف، من غير فضيلة ولا شرف !

ومن أنبأك — أعزك الله — أن الموظف لايحق له أن يفكر إلا بعقل رؤسائه، ولا يرى الا بعين أمرائه، فلا يحقق من الآراء ماأبطلوا، ولا يقبل ما ردوا، ولا يوقر ماسفهوا، ولا يرى مااستقبحوا حسنا، ولا ما كتموا ظاهرا، ولا ماصغروا كبيرا، ولا ماعظموا حقيرا ؟ أو لو كان رؤساؤه مخطئين، أو لو كانوا لايعقلون شيئا ولا يهتدون ؟

ومن ذا حظر عليه ماأبيح للناس، ومنعه مامنحوا من حرية التفكير، وحرية الرأى، وحرية القول، ولماذا يشتهى من الطعام مايعافه رئيسه، ويستحسن من أبيات الشعر وأصوات الغناء مايستهجنه ويستثقله، ولا يكون عليه فى ذلك من حرج، ثم لايتخذ له من الآراء غير رأيه، ومن المذاهب غير مذهبه ؟ ولماذا لاينشر هـذا الرأى، ويؤيد هذا المذهب، مادام لايأتى محرما في الشرع، ولا ممنوعا فى القانون ؟ ..

والوظيفة — ياسيدي — عقد بين الدولة والموظف (١)، على أن يعمل عملا

(١) لست أعنى العقد الاجتماعي نظرية روسو المعروفة، فذاك شيء قد سقط اليوم من قائمة العلوم ودخل في سجل التاريخ

بعينه ، على جعل بذاته ، أفهل يعمل الأجير في الدكان ، والعامل في المصنع ، والنادل في الفندق ، والخادم في البيت ، وكل مأجور من الناس في عمل جل أو قل ، علا أو سفل ، فاذا اكمل عمله وجوده ، استحق الأجر ، وانطلق حرا في وقته ، يقضيه على ماأحب ، حرا في ماله ينفقه على ما شاء ، حرا في رأيه ينحو به النحو الذي اراد ، ويسوقه المساق الذي اختار ... ثم لايكون الموظف حرا أبدا ، ولا يملك من امر نفسه شيئا ؟

وماذا علي وأنا مدرس إذا أنا أعددت درسي وألقيته ، وقرأت وظائف تلاميذي وصححتها ، وفعلت كل مايوجب علي القانون ان أفعل وزدت على الواجب النوافل ، ان أؤلف وأكتب ، وأنقد الأخلاق والكتب والعادات ، وأساهم في الجهاد الاصلاحي ، وأحمل القسط الذي أطيقه من أثقل الأمة . ومن ذا يحمله إذا لم أحمله أنا وأمثالي من الموظفين والمتعلمين ؟ وكيف تتقدم الأمة وتسير في طريقها إلى غايتها . إذا لم تجد من أبنائها من يحمل أثقالها ؟

افهل يريد سيدي — اعزه الله — ان امحو ملكة الكتابة من راسي . واطمس نور البصيرة من قلبي . واسدل على عيني حجابا حتى لاارى فأسر فأشكر . او ابتئس فأنقد . واهجر الكتب حتى لااقرا فيفتح علي الكتاب طريقا إلى مقالة . واتعزل الناس حتى لااسمع حديثا فأكتب هذا الحديث . او قصة فأدون هذه القصة . وادل على مكان العبرة منها . وموطن العظة فيها ؟ افهل يريد سيدي ان اذهب الى غار في الجبل فأحبس نفسي فيه كيلا اكتب فأزعج حضرته ؟

اوهل توجب الوظيفة على صاحبها ان يكون عبدا لرؤسائه . مسخرا لأغراضهم ساعيا في مصالحهم . ولو كانت الطريق الى إرضائهم طريقا ملتوية معوجة لايسلكها رجل يعرف ماهي الفضيلة . ويدري ماهو الشرف ؟

وهل توجب الوظيفة على الموظف ان يكون مبتورا من جسم الأمة . فلا

يشعر بشعورها ، ولا يألم لآلمها ، ولا يحس أنه منها ، ولا يشاركها في شيء من عواطفها ، في حين أن المفروض في الموظف أنه من أرقى أبناء الأمة فكرا ، وأوسعهم اطلاعا ، وأشدهم شعورا « بالواجب العام » ؟

أوهل يأخذ الموظفون رواتبهم من صندوق الأمة ، ثم لينامو آمنين إذا هي خافت ، ويضحكوا فرحين إذا هي تألمت ، وينعموا فارهين إذا هي شقيت ، ويأكلوا مسرفين إذا هي جاعت ؟

كلا ! كلا ياسيدي ، فالموظف من الأمة وإلى الأمة ، وليس في البلد شعب وموظفون ، ولكن فيه شعبا واحدا ، يشعر بشعور واحد ، ويصدر عن مبدإ واحد ويسعى إلى غاية واحدة ، ولأن تعرف هذه الحقيقة فتعمل بها ، أولى من أن أنزل أنا على رأيك ، وأخضع لارادتك ، فيما يؤذي الحقيقة وينافيها

كلا ! لقد انقضى ذلك العهد الذي كان الموظف فيه مسئولا أمام رئيسه ، وأصبحنا اليوم وكلنا مسئولون أمام الأمة والتاريخ ؛ وليس هذا الراتب منحة منك حتى تمن به علي ، ولكن راتبك أنت منحة من الأمة — التي أنا من أبنائها تمن هي بي — عليك !

وبعد ؛ أفليس مما يجب على قادة الفكر ، وأرباب الأقلام ، أن يعرفوا الناس حقيقة الوظيفة والموظفين ، وحق الأمة عليهم ، وأمل الأمة فيهم ؟ أوليس يجب عليهم معالجة هذه النواحي من أخلاقنا ، وبسط الكلام فيها ، وتحذير السالمين منها ، ومداواة المصابين بها ؟ . . .

علي الطنطاوي

حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

بين شاعرين

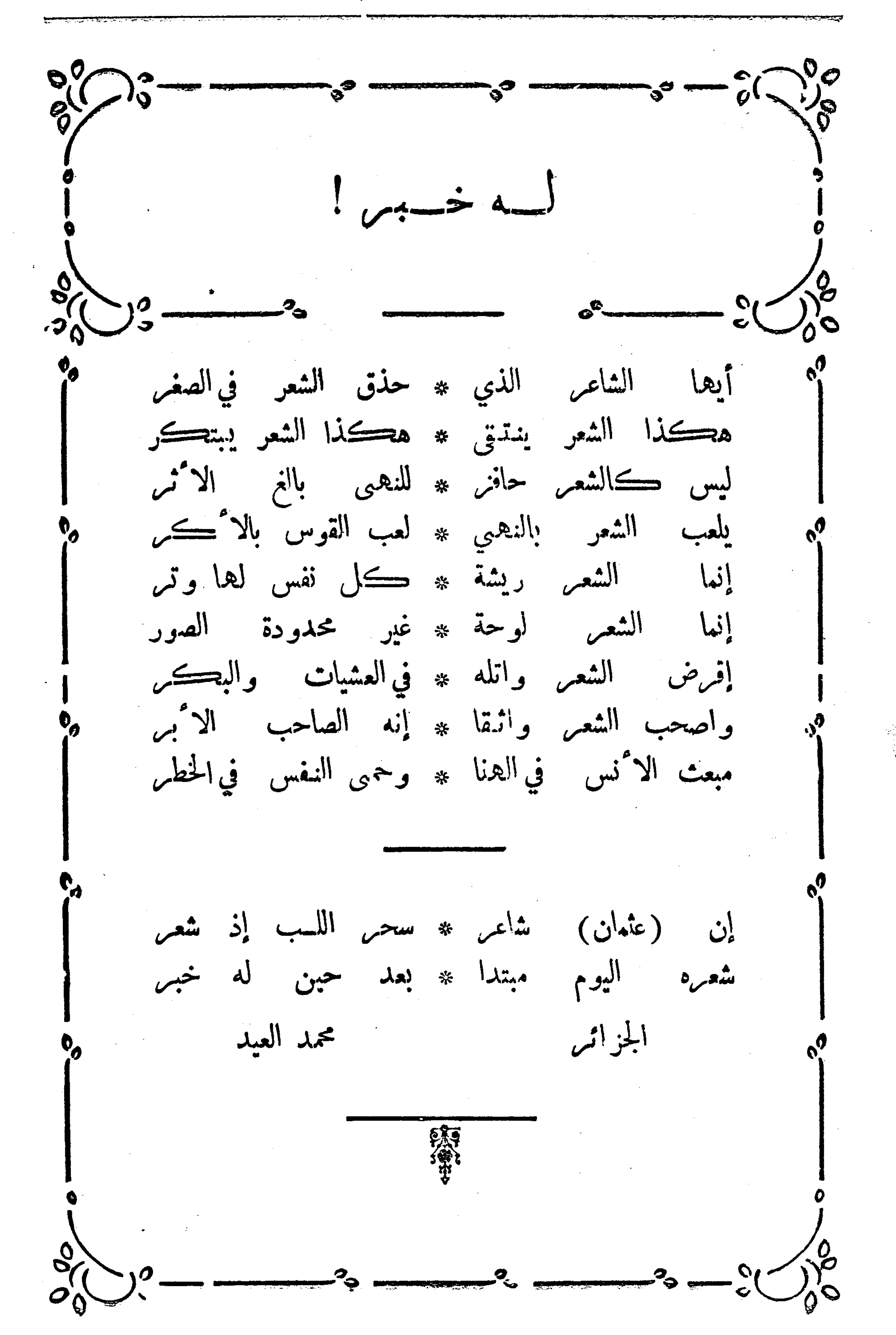
اقام الاخ السيد الحاج رابح الزيوي حفلة لختان ابنه — اقر الله به عينه — ودعا اليها من المصلحين مانيف على المائتين وحضرها الاستاذ العقبي والشيوخ : محمد العيد ، باعزيز فرحات فانشد الشاعر الناشئ قصيدة فجازاه استاذه شاعر الشباب عليها بمثلها وقد نشرنا القصيدتين فيما يلي:

ختنوا القمر !

فتية المجد مرحبا * ايها الانجم الغرر
المصابيح في الدجى * المغاوير في الخطر
فتية المجد انتم الـ * سمع للشعب والبصر
انتم اليوم قلبه * انتم جنده الأبر

اسد الله بينكم * إنه اليوم قد زأر
قد دعاكم الى الهدى * ببليغ من السور
عاش حرا تحفه * راية النصر والظفر
دام بالسعد حفلكم * ختنوا ختنوا القمر !!

الجزائر عثمان بن الحاج



لـه خبر !

أيها الشاعر الذي * حذق الشعر في الصغر
هكذا الشعر ينتقى * هكذا الشعر يبتكر
ليس كالشعر حافز * للنهى بالغ الأثر
يلعب الشعر بالنهي * لعب القوس بالأكر
إنما الشعر ريشة * كل نفس لها وتر
إنما الشعر لوحة * غير محدودة الصور
إقرض الشعر واتله * في العشيات والبكر
واصحب الشعر واثقا * إنه الصاحب الأبر
مبعث الأنس في الهنا * وحمى النفس في الخطر

إن (عثمان) شاعر * سحر اللب إذ شعر
شعره اليوم مبتدا * بعد حين له خبر

الجزائر محمد العيد

واذا بدا في الدهر أمرٌ طارىءٌ فتَلقَّهُ بشجاعـة إمَّا بدا
واصعد بقومك دائباً نحوَ العُلَى وأخترْ لهم بحرَ المَجرَّةِ مَورِدا
أَوَما رأيت الناس كيف تسابقوا ودُؤوبُهم فى السَّبْق كان الاوحدا
ملكوا جهات الخافقين بعزمهم ومضَوْا يُريدون الكوا كبَ مَقعدا
هذا هو المرءُ المُدَعَّم أمْرُه يسعى الى العَلْياءِ لا مُتردِّدا
ويكُدُّ في تحصيله لا يَنْثني حتى يحوز من الامُور المِقلَدا

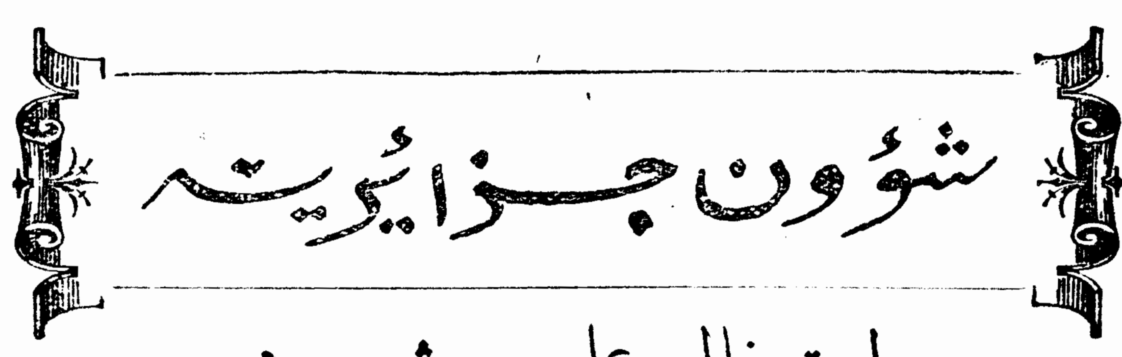
*
* *

يامن تمادى فى الغواية عُمْرَه أقْصِر لَعمرُك فالحياةُ مضت سُدَى
ياليت شِعرى ما يقول أُولو النهى إما رأوك مقصِّراً متردِّدَا ؟
بين الهِداية والضلال تَفَاوُتٌ شتَّان ما بين الضَّلالةِ والهدى

*
* *

ياقومُ كونوا فى الحياة أعِزةً لا يَبتغُون سوى المعارف سُؤدُدَا
ولْتَنشُدوا الاخلاص فهو دليلُكم في السُّوق، اوفي البَيتِ، او في المنتدى
كونوا على دِينِ المحَبَّة إخوةً كونوا كراماً في الورى طُول المدى

الجزائر ٥٤/٦/١٣ جلول البدوى



احتفال علمي مشهود

بقاعة مدرسة الشبيبة فى العصمة

في عصر يوم الاحد ٢ جمادى الثانية ١٣٥٤ اقامت جمعية الشبيبة الاسلامية الحفلة الكبرى التي كانت تقيمها بقاعة مدرستها الفسيحة فى ختام كل سنة دراسية لتوزيع الجوائز على التلاميذ الفائزين امام الجمهور بالعاصمة من آباء التلاميذ وانصار هذا المشروع التهذيبى العظيم .

وقد مرت حفلة هذه السنة بمنتهى الروعة والجلال اللائقين بمكانة العلم والتعليم اذ جمعت بين رجال التعليم بالمدارس الفرنسوية ورجال التعليم بالمدارس الاهلية الحرة ومن ضمت اليهم من اخدان الادب ومحبي العلم ورضعاء التفكير ، وباولئك كلهم ازدان عقد الحفلة وتجلت فيها العظمة العلمية والاخوة الاسلامية في اجلى مظهر وابهى منظر ، وكنت ترى الى جنب هذا فى صدر القاعة حين تستوي جالسا لوحا مكتوبة عليه هذه الابيات تحت عنوان (تحية الشبيبة) لزوارها :

تحيى الشبيبة زوارها * وتهتز بشرابكم ياكرام
هنيئا لكم شرفوا دارها * فان التحية فيها سلام
ولا زلتم الدهر انصارها * ودام لكم طيب الذكر دام

وجرى افتتاح هذه الحفلة الرائعة اولا بتلاوة سورة (العلق) من تجويد تلامذة المدرسة وانفرد بعدهم التلميذ النجيب ايت عبد الرحمان بتجويد قوله تعالى : لقد صدق ٣١ الايات ثم شنفوا اسماع الحاضرين وحركوا اوتار قلوبهم بنشيدين انشد

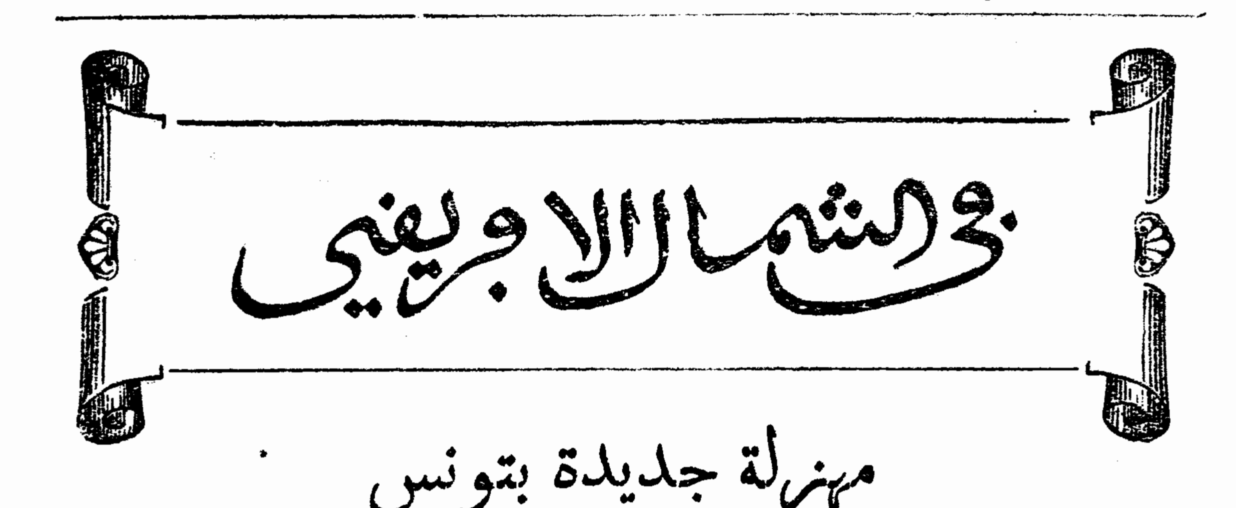
احدهما فريق البنين وانشد الاخر فريق البنات ففاض عليهم النشيدان بوجوب تعليم الابن والبنت فى دائرة كل منهما ، واثرهم تقدم السيد رشيد بطحوش نائب رئيس الجمعية فزف الى المدعوين عبارات الترحيب في خطاب قيم وشكر لهم اجابتهم للدعوة واقبالهم على هذا المشروع وتاييدهم له كلما دعاهم داعي العلم اليه وسمعوا صوت الواجب نحوه ثم اعتذر للرئيس عن عدم حضوره في هذا الاحتفال اذ كان قد بارح العاصمة منذ ايام بقصد الاستشفاء وذكر ان هذه اول مرة لغيبته في مثل هذه المناسبة وعطف على هذا بالثناء على جهود اساتذة المدرسة وخاصة مدير المدرسة الاستاذ محمد العيد وختم كلامه بالاعراب عن سروره بنتيجة التعليم هذه السنة ، وبعده وقف مدير المدرسة وشاعر الشباب الشيخ محمد العيد فرحب بالحاضرين ترحيبا بليغا وكشف لهم عن التحسينات التي ادخلت على التعليم بالمدرسة وحدثهم عن الامتحان ونتيجته السارة والجوائز التي اعدت للفائزين ثم وعدهم بان هيئة المدرسة ستضيف الى برنامج التعليم كل ماتراه صالحا مفيدا وتكلم عن مهنة التعليم وما فيها من صعوبات ومشاق وما لها من مكانة ورفعة عند الله والناس واستشهد بعدة آيات في الموضوع وعرج على كيفية التعليم قديما وحديثا وتخلص للكلام على مدرسة الشبيبة فنوه بها ودعا الحاضرين الى تاييدها ومناصرتها وختم كلامه بتكرار الشكر والترحاب والثناء على الجميع ، ثم وزعت الجوائز وقرأ الفائزون عليها نشيد الفوز الذي استرعوا به القلوب والاسماع واعقب هذا تتابع الخطباء من التلاميذ والتلميذات فخطب الابناء حول الحث على طلب العلم ووجوب التعلم والتعليم وخطبت البنات في موضوع امهاتهن ووظيفتهن وكيفية النهوض بالمرأة المسلمة وقد ابانت كريمة بوفجي مابه الكفاية والعبرة في محاضرتها عن آثار العاطفة الدينية فى المراة واستفزت قلوب السامعين للعطف عليها دائما ثم قام التلاميذ بنشيد اخر اعدوا به الحضور لسماع مابقي من خطب اساتذة المدرسة فنهض الشيخ جلول البدوي فالقى قصيدة عامرة مطلعها :

طير على صوت المثوب غردا * فاثار شجوا هاجه رجع الصدى

واعقبه كاتب هذه السطور فتكلم عن التربية والتعليم واثرهما في الافراد والجماعات والامم، أبان ان لكل امة تربية وتعليما ونحن امة الاسلام لنا تربية اسلامية وتعليم اسلامي فلنبذل اعز وانفس ماعندنا لنشرهما بين اطفالنا اذا اردتم ان يرضى الاسلام عنا وان المراد بهذه التربية وهذا التعليم الاسلاميين هو تنشئة الابناء والبنات على حب دينهم والاعتزاز به والعمل باوامره والارتباط برابطته العظمى وذكر ان هذا لايتم لنا الا بواسطة البيت والمدرسة معا لاباحدهما فحسب ورجا في الختام ان تكون مدرسة الشبيبة الاسلامية قد ادت رسالتها في هذه السبيل سبيل العلم والدين ، وتقدم اثره الشيخ فرحات فالقى خطابا نفيسا في موضوع العلم والتعليم وذكر ان من نعم الله تعالى على الاسلام والعربية في الجزائر ان توفق نخبة من شباب الجزائر الى اقامة هذا المعهد الذي يخدم الاسلام والعربية ويهيء للمستقبل رجالا يعملون لخير الدين والامة ويسايرون نشاط العصر والبيئة ونادى بوجوب تاييد مشروع جمعية الشبيبة حتى يقوى دائما على مقاومة الجهل وتثقيف الناشئة والنهوض بالعربية وتلاه الشيخ عبد الرحمان الجيلالي فالقى كلمات حول احترام المعلم موجها اياها الى التلاميذ واورد حكاية الامام الشعبي رحمه الله مع ذلك العالم الذي اخترق به الصفوف يقود دابته والشعبي راكب الى ان قال القائد هكذا امرنا ان نفعل بالعلم والعلماء .

وهنا وقف الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي فختم الحفلة بخطاب جامع استهله بتقديم عبارات التحية للحاضرين والدعاء لهم بالحياة حتى يضيفوا الى ماثرة جمعية الشبيبة مئاثر وينهضوا بهذا الشعب العاثر وبين لهم ان الامة ليست في حاجة الا الى الايمان الذي مقدمته العلم ونتيجته العمل وسمى يوم مدرسة الشبيبة هذا يوم عيد علمي بالعاصمة قد عاد علينا ولا ينفك يعود — ان شاء الله — الا بما يسر الامة من نتائج علمية تتفتح بها ادمغة ابنائها وبناتها وتستضيء عقولهم بنور ذلك العلم الديني الاسلامي ثم دعا الى الاقبال على مشروع جمعية الشبيبة ووجوب مؤازرته وتاييده . ثم انشد الابناء نشيد التربية والتعليم وكان مسك الختام فانصرف الناس بقلوب مفعمة بالبهجة والحبور ونفوس تفيض بالغبطة والسرور

الجزائر — الفتى الزواوي



مهزلة جديدة بتونس

رات ادارة الحماية بتونس انه ليس من الممكن ولا من الميسور ان تترك حبل المبعدين السياسيين فى الجنوب ماتى على غاربهم . وانها وقد انقضى الحول على الفوج الاول منهم وهم في ديار المحنة والعذاب ، لابد ان تقوم بعمل يحسم هذه المادة ويضع حدا لهذه الحالة الاستثنائية الغريبة .

انما كيف يكون هذا الحل ؟

ابرضوخ المبعدين للحكومة رضوخا تاما يزج بانوفهم في الرغام ويقضى على حياتهم السياسية وعلى مكمن الرجولة والانفة في نفوسهم !

ام برضوخ الحكومة امامهم ، بعد ان تطوح مسيو بيروطون فى تصريحاته التي القاها امام اعضاء المجلس الكبير ، حيث قال انه لايرجعهم الا اذا قدموا له ضمانات كافية . والا فان ارجاعهم يعد غلطة يترك لغيره تحمل تبعتها .

او بصفة وسط بين هذا وذلك . تحفظ للمبعدين شرفهم ، وتحفظ للحكومة ناموسها ومهابتها . وليس الوصول الى هذه الطريقة بالامر العسير . لو ان الادارة رات ان تسلك هذه الطريقة .

لكن الادارة التونسية قد اخطاها التوفيق اخيرا كما اخطاها التوفيق اولا . فلم تلج باب المفاهمة الا على قاعدة الطريقة الاولى : اما ان ترجع الزعماء بعد ان تدنس شرفهم السياسي وتحط كرامتهم في الحضيض . او انها لاترجعهم اصلا . ثم

تمعن بعد ذلك في سياسة الارهاق والطغيان . وتبحث عن مختلف الوسائل التي تراها كفيلة بتحقيق امينتها .

فاوضت الحكومة بواسطة اعونها جماعة الاحرار المبعدين بالجنوب التونسي وخيرتهم بين سلوك احد هذه الطرق :

اما تقديم التوبة واظهار الندم والتاكيد بعدم الرجوع للميدان السياسي . وما على الراغب في سلوك هذا الطريق ، الا وضع امضائه اسفل المكتوب الذي تقدمه اليه الادارة .

واما مغادرة البلاد التونسية وكل بلاد فرنسوية او تحت حماية ونفوذ فرنسا ، والعيش في الخارج عيشة الاغراب المتشردين

او البقاء في المنفى والجحيم الجنوبي الى ان يقضي الله بين الحاكم والمحكوم .

وهنا انقسم الجماعة حسبما بلغنا الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول وفيه معظم المبعدين ، وكل زعماء الحزب الدستوري الجديد . اختاروا مغادرة البلاد التونسية ، وطلبوا الذهاب الى بلاد الكنانة .

والقسم الثاني ، وفيه الاستاذ محمد محي الدين القليبي وبعض اصدقائه قالوا لا نغادر ارض الوطن ولا ننسحب للخارج فرارا بانفسنا من العذاب . بل لنبق هنا في المنفى الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا .

انما بعد اخذ ورد بين الفريقين ، بقي الاستاذ محي الدين وحده على هذا الرأي واتفق رأى كل الجماعة على الخروج . فانضم اليهم اخيرا .

واما القسم الثالث ؛ قسم التوبة والانابة ؛ فقد شمل .... الاستاذ محمد بورقيبة وحده . وهو عمدة الحزب الدستورى الجديد . والمتولى كبر حركة الانشقاق الاخيرة كلها . وهو المسؤول ادبيا عن كل ما وقع منذ حدوث الخلاف الاول في اللجنة التنفيذية الى ان تم الانشقاق وتألف الحزب الجديد فكان امين ماله . وهو

الذى كان لا يترك فرصة كبيرة ولا صغيرة تمر دون ان يندد فيها فوق المنابر وفوق انهار الصحف بضعف محي الدين وبرودة الصافي واستحقاق اللجنة التنفيذية كلها لقب الخيانة جزاء تقاعسها وعدم اقدامها على المطالبة بحقوق الامة والمناداة باستقلال البلاد

فهذا الاستاذ محمد بورقيبة نفسه هو الذى كتب للادارة بعد عام واحد قضاه في الجنوب هذه الرسالة التي نسجلها هنا خدمة للتاريخ ، بنصها وفصها :

برج لوباف ١٤ اوت ١٩٣٥

سيدى المقيم العام

ان قرب تاريخ ٣ سبتمبر يدعوني لان اتقدم لجنابكم بكل احترام ملتمسا منكم العفو وانني اؤمل ياجناب المقيم العام ان تعتبروا بانني الان قد كفرت عن جميع الغلطات التي ارتكبتها والضلالات التي تورطت فيها

انني اعلن على رءوس الاشهاد باني لست عدوا لفرنسا ولا مناوئا لحكومة الحماية واعلن اسفي الشديد من ارتمائى بدون تروفى وسط ليس هو وسطي وانكر جميع اعماله ومظاهراته السياسية

ياسيدى المقيم العام ارغب منكم ان تتكرموا بمنحي ثقتكم وان تؤمنوا ايمانا باتا بالتعهد الذى اقطعه على نفسي معززا اياه بالقسم انني سأتخلى فى المستقبل عن جميع الاعمال السياسية لا تفرغ خاصة للقيام بواجباتي بصفتي اب عائلة ولمباشرة مهنة المحاماة وسوف اجد الفرصة التي تمكنني من اقامة الدليل على انني اذا كنت مستحقا في الماضي لشدتكم وعقابكم الصارم فانني لن استحق ذلك في المستقبل

وانني ياسيدى المقيم العام اشكر فضلكم سلفا واسمح لكم اذا رأيتم فائدة في ذلك ان تنشروا رسالتي هذه

صح محمد بورقيبة

وقد قالت رصيفتنا الغراء جريدة الوزير ، وهي كما تعلم لسان الدستوريين الجدد ، بعد تعطيل جريدة العمل. معلقة على هذه الرسالة التاريخية الغريبة ، ما نصه ،

«ولكن البعض من المحنكين في السياسة لا يغلطون الاستاذ محمد بورقيبة بل يرون عمله من النباهة بمكان لان ظروف الاحوال قاضية بذلك ولا يمكن ارجاع المياه الى مجاريها وازالة الحالة المتعكرة الان الا بالتنازل للحكومة التي بيدها مقاليد الامور ففتحه باب المسالمة يعتبر عملا فنيا ذا بال سيقدره المتبصرون حق قدره ولله عاقبة الامور»

ان الادارة التونسية لم تعامل السيد محمد بورقيبة معاملة الخصم الشريف . بل سلكت معه مسلك التشفي والانتقام حتى النهاية . فانا اقول بكل صراحة ان هذه الرسالة لا تحط من قيمة الذى امضاها بقدر ما تحط من قيمة الذى عرضها على الامضاء ، فالرجل الشريف لا يرضى بان يجبر خصمه على تحطيم شرفه السياسي بيده ،

وكانت نتيجة هذه المهزلة التي ارتنا الى اي درجة يصل حب التشفي والانتقام في الادارة التونسية ، ارجاع السيد محمد بورقيبه الى عائلته وبنيه الذين لم يستطع صبرا عليهم . وعاد معه سبعة من المبعدين ، اغلبهم من الشيوعيين الذين وقع ابعادهم بمناسبة حوادث المظاهرات .

اما بقية الزعماء المبعدين ، فقد اخذت الحكومة تبحث عن الطريقة التي تبعدهم بها عن تراب المملكة التونسية — رغم انف القوانين المسطورة التي لا تجيز ابعاد التونسي خارج تراب بلاده — ولقد تذاكرت فعلا مع حكومة مصر فى ذلك الشان . الا ان حكومة توفيق نسيم باشا ابت ان تكون شريكة في هذه المأساة فرفضت ان يقع الابعاد الى بلادها .

ولا يزال المبعدون يقاسون انواع العذاب والاسقام في الجنوب ، في نقطة

نائية منقطعة ليس بها من راع او عادي . وقد حطم المرض قواهم . ووصلت حالة انحطاط القوى بالزعيم محي الدين الى درجة اوجبت نقله سريعا الى المستشفى العسكري بمدنين .

ونحن نرى مخلصين ان لادواء للشكل الحاضر الا بارجاع سائر المبعدين الى ديارهم . دون اكساء ذلك الارجاع اي صبغة رسمية . ودون التنازل الى طلب امضاء ورقات ومكتوبات . لامثل الورقة السالفة الذكر ، فذلك هو عين المستحيل ؛ بل حتى مايقارب معناها . فذلك اقرب للرجولة واصين للشرف ، فان عاد المبعدون وكرامتهم موفورة ، ثم راى مسيو بيروطون انهم قد عادوا الى سياسة التهييج ، بعد ان راوا سوء عقباها وما جرته على الامة من بلايا وشرور ؛ وراى ان ذلك مخطر على الامن العام واعاد التاريخ نفسه مرة اخرى ، فان الذي سن سياسة البطش ونفذها واسرف فى تنفيذها قادر على الرجوع اليها عند الحاجة . على اننا نعتقد انه لن يرى وجوبا لذلك فى مستقبل الايام . فليس هنالك على مانعلم من هو مقتنع بوجوب اعادة هذه التجربة السيئة مرة اخرى .

فهل يتقدم مسيو بيروطون اخيرا على القيام بهذا العمل الشريف اللائق برجل عظيم؟ اننا لانيأس ونسال الله ان يحقق املنا .

التغيير الاداري الكبير بالجزائر

من الاقوال المأثورة عن م ريني وزير الداخلية السابق ، اثر زيارته للقطر الجزائري ، تصريحه بان فرنسا يجب عليها ان تضع على رأس مستعمراتها رجالا اشتهروا بالمقدرة والكفاءة وممارسة المشاكل الكبيرة بحكمة ودراية ، وكان من المتوقع اثرهذا التصريح حدوث تغيير في الادارات العليا بالقطر الجزائرى ،

وطال الانتظار ، والمشاكل الجزائرية لا تزداد الا تعقدا وارتباكا ، ووصلت

حالة المستعمرين والفلاحين الى الدرجة التعسة التي وصفناها في مقالنا السالف ، وكان الخرق يتسع على الراقع ، ودار لقمان على حالها ، بحيث كاد الناس يقتنعون بان الجزائر لا ادارة لها ،

واننا والحق نقول ،لا نفكر ونحن نكتب هذه العبارات في استنقاص قيمة الرجل الذى وضعت فيه فرنسا ثقتها ونصبته على رأس الادارة الجزائرية ، نقصد به م كارد ، انه لرجل ادارى ماهر ، وعامل ناشط ، الا اننا نعتقد ان الحوادث قد غلبته ، وقد وجد نفسه فى مركز حرج جدا بين سلطة ادارية عليا بباريس ؛ وبين مجلس نيابات مالية هوجاء احيانا ومستعصية احيانا اخرى ، وبين رأى عام مضطرب هائج يتفاقم تذمره كل يوم ،

وكان يزيد الطين بلة ان عمال المقاطعات — البريفيات — لم يكن بعضهم على اتم صفاء مع رئيس المستعمرة ، بل لربما وقع اخذ ورد بينهما ، زد على ذلك ان جل هؤلاء العمال قد تدخلوا في الاعمال الانتخابية تدخلا فاضحا ، ونصروا بصفة تكاد علنية فريقا على فريق ، فزاد ذلك في قيمة التذمر والاستياء

واخيرا اقتنعت فرنسا بوجوب اجراء تغيير حاسم فى الادارة ، وذلك بمناسبة قبول طلب الوالي العام م كارد في التمتع بحق التقاعد ، فاسندت منصب الولاية العامة على القطر الجزائري الى لياقة مسيو لوبو احد مهرة العمال من الدرجة السامية ؛ وممن لهم في الادارة ماض نقي وسمعة نـزيهة وقفت على اثر ذلك بتغيير عـام في منصب الولايات . فغيرت دفعة واحدة ، لاول مرة في تاريـخ الجزائر ، الولات الثلاثة . وارسلت لكل من الجزائر وقسنطينة ووهران رجلا من خيرة الاداريين الماهرين ؛ وهكذا اكتست الادارة العليا الجزائرية ثوبا قشيبا لاترقيع فيه .

ان هذا التغيير الاداري الذي يدخل عـلى النفوس آمالا جديدة ، يكون عملا عديم الجدوي فاقد الاهمية اذا كان مجرد استبدال اشخاص ؛ بل يكـون له

الشهر السياسي
في عالمي الشرق والغرب

المشكل الحبشي وجمعية الامم

اليوم ، ونحن نكتب هذه الفذلكة ، دخلت القضية الحبشية الطليانية في دور جدي حاسم ، سيكون ولا ريب آخر ادوارها الكلامية ، واول ادوارها العملية .

فجمعية الامم التي وقفت تجاه هذا المشكل موقف الذي يعلم انه يسير اما الى حياة واما الى موت ، وترددت واطالت التردد واسرفت على مانرى في استعمال الالفاظ والكلمات بدل استعمال الاجراءات التي يوجبها الموقف الدقيق الحاضر؛ قد رات اخيرا ان لامناص لها من دخول الباب الوحيد الذي بقي امامها مفتوحا ، وهو الباب الطبيعي: باب قانونها العام الذي هوسبب وجودها وعلة بقائها ، و عليه تتعلق آمال الدنيا باسرها في الاحتفاظ بالسلام —

اهميته المرجوة الا اذا تغيرت مع الاشخاص اساليبهم الادارية العتيقة . فسلك الوالي والعمال مسلك الانصاف النهائي المطلق . غير ناظرين الا لمصلحة الجزائر العليا قبل كل شيء . ثم سلكوا مسلك المساوات التامة بين الجميع ؛ فلا تحزب ولا اهواء ولا دالة ولا محسوبية . اننا لانطلب منهم سواء كانوا على راس الولاية او العمالة ، الا ان يسلكوا في القطر الجزائر نفس المسلك الذي كانوا يسلكونه وهم على راس المقاطعات الفرنسية . فان سلكوا ذلك وارتفعوا عن الشخصيات وحكموا العدل وحده ضمنا لهم النجاح وتاكدنا ان الجزائر ستمنال على ايديهم خيرا وفيرا .

و هكذا قررت اخيرا ان تعمل بالفصل ١٥ من قانونها . مبتدئة في ذلك بالفقرة الرابعة منه ، حسبما سترى .

عندما اخفق مؤتمر باريس الثلاثى ذلك الاخفاق الشنيع ؛ و رفض موسوليني حتى النظر في المقترحات التى تقدم بها اليه ، اصبحت جمعية الامم هي الملجا الوحيد الذي التجا اليه الجميع ، ومنها انتظر الجميع كلمة الفصل التى تقضى على المشكل من اساسه ، او تكسبه صبغة عالمية رسمية فيتغير شكله تغيرا محسوسا .

وكانت ايطاليا ، حسب سياستها التى اتبعتها منذ ابتداء الحادث ، او بالاحرى منذ صح منها العزم على اكتساح بلاد الحبشة و نصب اعلامها على تلك الربوع الخصبة قد ناصبت جمعية الامم الخصومة وارادت ان تبرد من عزيمتها فالقى موسوليني تصريحه المشهور قائلا : اننا لن نرجع عن مقاصدنا ، وسنتم برنامجنا حتما ، اما مع جنيف ، او بدون جنيف ، اوضد جنيف ثم اخذت ايطاليا مع ذلك تلوح بالاستقالة من الجمعية و الانسحاب منها حانقة صاخبة ، وفي ذلك ما فيه من الخسارة الجسيمة ماديا و ادبيا على الجمعية وعلى نفوذها .

قبيل اجتماع المجلس اتمت لجنة التوفيق التي تشكلت للنظر في حادث والوال اعمالها ؛ وهذا الحادث كما تعلم هو السبب المباشر الذي اتخذته ايطاليا حجتها لغزو الحبشة ومحق استقلالها . ولو ان اللجنة اتمت اعمالها باستقلال ونظرت فى الحادث من سائر نواحيه لتأكد لها ان المهاجم الحقيقي والمعتدي هو ايطاليا ، لان هذه الدولة قد وضعت جندها بدون حق فى مدينة والوال الحبشية . وكان الاحباش عند اشتباكهم مع الطليان يدافعون عن نقطة من تراب بلادهم ، ومركز من اهم مراكز المياه فى ارض الجنوب القاحلة .

الا ان ايطاليا كانت ترفض ان تنظر اللجنة في مسألة الحدود ؛ وسبب هذا الرفض اخفاق اللجنة في المرة الاولى ؛ الا ان مجلس جمعية الامم قرر ان يقع نظر

الحادث من حيث هو ، بقطع النظر عن مسألة الحدود ، وعندئذ لم يسع اللجنة الا ان تقرر بان الحادث انما وقع بصفة طبيعية ، وليس ثمة من معتدى عليه . فالمسألة مسألة محلية موضعية ليس فيها سبق اصرار على الاعتداء .

وبهذا الحكم الصريح انقطعت حجة ايطاليا ولم يبق لها من دليل على ان الحبشة الضعيفة المجردة من السلاح تريد مهاجمتها ، فلجأت الى اسلحة اخرى ، هى اسلحة الكذب والبهتان والافتراء ،

اجتمع مجلس الجمعية يوم ٣ سبتمبر حسبما كان مقررا ، ووقفت ايطاليا في وسط ليس لها فيه الكثير من الاصدقاء ، فاغلب ان لم نقل جميع اعضاء المجلس يرون ان هذا السلوك الطلياني سيؤدى بجمعية الامم الى الدمار كيفما كانت الحالة ؛ فان بررت الجمعية موقف الطليان وتغاضت عن اعمالهم الفظيعة التي يرومون القيام بها ضد الحبشة المشاركة فى الجمعية . كانت هذه الجمعية قد اصدرت على نفسها الحكم بالاعدام ، وانتفت عنها الثقة التي هي راسمالها ، واصبحت آلة لتنفيذ اغراض الاقوياء ضد الضعفاء ، وعندئذ تنسحب منها كل الدول الصغيرة التي ما دخلتها الا لصيانة مصالحها وضمان استقلالها وسلامتها ،

وان عمدت الجمعية بدل ذلك الى الاصداع بكلمة الحق ، والى الوقوف مع المعتدى عليه ضد المعتدى ، ونفذت برنامجها واو بصفة ضعيفة ، انسحبت منها ايطاليا — بعد ان انسحبت اليابان والمانيا — وفقدت الجمعية بذلك عضدا متينا ، وفقدت معه صبغتها العالمية العمومية ،

تكلم البارون الوازى نائب ايطاليا ، فنطق باشنع وابشع ما تستطيع دولة ان تتهم به دولة اخرى : فدولة الحبشة في نظر ايطاليا دولة وحوش كواسر ، لانظام عندهم ولا عدالة ولا امن ، يعيشون من النخاسة اى تجارة العبيد ، ويقطعون السابلة ولا يحترمون عهدا ولا ميثاقا ، ولا يامن الاروبي في بلادهم على نفسه ولا على امواله

وهم الى ذلك خطر جسيم على اجوارهم من اصحاب المستعمرات ، فايطاليا تريد ان تدافع عن نفسها ضد الاعتداء الحبشي ، وهي ترى ان الحبشة غير اهل لان تبقى عضوا في جمعية الامم ، ولا ان تعاملها الدول معاملة الند للند ، ولم يغادر البارون الويزى نقيصة صغيرة ولا كبيرة الا وضعها على كاهل الحبشة ،

قرأنا هذا ، ثم تذكرنا اقوال نائب ايطاليا عند ما قدم دولة الحبشة للمجلس والح على قبولها عضوا في جمعية الامم ، وكان يومئذ على رأس الوفد الحبشي نفس الامبراطور هيلا سيلاسيا الحالي ، الذى كان يسمى الرأس طفرى وصي المملكة ، فقد قال ممثل ايطاليا ان دولة الحبشة دولة رجال اشراف احرار ، يتطلبون الرقي ويتطلعون الى المدنية الحديثة ، وهم كرام ثقات امناء ، تؤهلهم صفاتهم لان يكونوا ضمن الامم الحية المستقلة التي تساهم في رفع مستوى المدنية ، وسيكونون دعاة الرقي والمدنية والنور في القارة الافريقية .

قال المثل العربي : من مدح وذم فقد كذب مرتين ! وكانت نية ايطاليا القيام بمظاهرة للتأثير على اعصاب رجال الجمعية ، فما كاد رجل القانون الفرنسي الضليع مسيو جيز مدرس الحقوق بجامعة السربون . وهو مستشار الوفد الحبشي . يتكلم مدافعا عن الحبشة ومفندا لمزاعم مندوب الطليان . طالبا من الجمعية ان تشكل سريعا لجنة بحث نزيهة لتتأكد من كذب وافتراء ما تدعيه ايطاليا . وما كاد يقول : لو ان دولة الحبشة الآمنة الهادئة الوديعة مسلحة مثل تسلح جيرانها . ولو كانت قوية مثل قوتهم . لما كان احد يسمح لنفسه بان يأتي عليها مثل هذه التهم جزافا . وقد جاء في المثل الفرنسي : ان من اراد قتل كلبه قال انه اصيب بداء الكلب . ما كاد البروفيسور جيز يقول هذا حتى نهض رجال الوفد الطلياني وغادروا قاعة المجلس احتجاجا ..... وعزموا منذ ذلك اليوم ان لا يجلسوا مجلسا يحضره نواب الحبشة

في تلك الاثناء كانت ايطاليا — ولا تزال — توالى ارسال جنودها الى بلاد

الشرق الافريقي حتى تجمع لها هنالك ما يزيد عن المائتين والخمسين الف مقاتل . في الوقت الذى منعت فيه اغلب الدول ارسال السلاح الى البلاد الحبشية . ولا ينتظر الطليان الا الاشارة من رومة ليبدأوا هجومهم على البلاد الحبشية . وينتقموا شر انتقام من هؤلاء الذين لا جريمة لهم الا حب الوطن والمحافظة على استقلال وحرية البلاد التي لم تخضع لفاتح اجنبي منذ خلقها الله .

والاستقلال والحرية نعمتان من نعم الله لا يعرف معناهما ولا يموت بداهما الا من تمتع بهما من الشعوب التي فضلها الله بهما فضلا عظيما .

رأى مجلس الجمعية ان يشكل اولا لجنة من خمسة اعضاء ، عساها تنجح في اصلاح ذات البين على قاعدة ترضي الجميع وترضي قانون الجمعية ؛ فكان في هذه اللجنة مستر ايدن نائب انكلترا ؛ وم لافل نائب فرنسا ، والكولونيل بيك نائب بولونيا ، وباي توفيق رشدي راس نائب تركيا ، وم. دى ما دارياق نائب اسبانيا واخذت اللجنة توالى اعمالها بنشاط .

خلال ذلك جاء جنيف مستر صامويل هور وزير خارجية الانكليز ، فالقى امام المجلس العمومي خطابه الشهير ؛ واكد ان الدولة الانكليزية تريد ان تقف مع القانون الاساسي لجمعية الامم موقفا صادقا . فلا تسمح بان يداس ذلك القانون او يعبث به . ومع ذلك فهي تريد ان تسير في طريق الاحتفاظ بالسلام حتى النهاية . وكانت نيابات كل الدول قد القت خطبا بمثل هذا المعنى . حتى تأكد ان كل الدول المشاركة في الجمعية تريد ان تنفذ البرنامج مهما كلفها ذلك من جهود و تضحيات وكانت فرنسا تقف موقفا لينا في الموضوع ، اوجب لها انتقادات شديدة ،واتهمت بانها تساعد ايطاليا على اعمالها . فعند ما القى سر صامويل هور خطابه الانف الذكر ، سألته الحكومة الفرنسية بصفة رسمية ما ذا يكون موقف دولته تجاه اعتداء يقع في اروبا ضد دولة النمسا مثلا . وضربت فرنسا هنا على الوتر الحساس في سياستها .

فاخوف ما تخافه هو ان تغتنم المانيا اشتباك الطليان مع الحبشة فتعلن ضم النمسا اليها ولا تجد من الدول من يعارضها معارضة محسوسة .

فان كانت انكلترا تؤكد انها تقف يومئذ في الدفاع من المعتدى عليه مثلما تقف اليوم في الدفاع عن الحبشة ، كانت فرنسا قد نالت ضمانا كبيرا يسمح لها باكثر حرية في معالجة المشكل الطلياني .

وكان جواب انكلترا لفرنسا مقنعا . وكان موقف فرنسا اثناء ذلك اكثر صراحة . فانها قد اكدت هي ايضا بلسان مسيو لافال انها تقف في هذا المشكل موقف المدافع عن جمعية الامم . حسب منطوق ومفهوم قانونها الاساسي . وانها الى جانب انكلترا في وجوب صيانة السلام . فالايام الاخيرة قربت بين فرنسا والانكليز ؛ وابعدت بين فرنسا وايطاليا .

وانكلترا لم تقف مكتوفة الايدي تجاه اعمال الطليان وتجهيزاتهم في البحر المتوسط ، فهي قد استقدمت الى هذا البحر اسطولا ضخما يزيد عدد قطعه على ١٥٠ سفينة حربية . وجهزت مالطة وجبل طارق تجهيزا عديم النظير ، ووضعت تجاه الاسكندرية قسما ضخما من ذلك الاسطول . وبذلك اثبتت انكلترا وجودها وقوتها حسب تعبير احد الساسة الفرنسيين . ثم اخذت الحرب القلمية تزداد شدة وعنفا كل يوم بين الصحف الطليانية التي تتلقى وحيها من موسوليني وصحف الانكليز التي تعبر عن حقيقة الرأي العام الانكليزي .

اتمت لجنة الخمسة وضع تقريرها . وقدمته لنواب الحبشة ونواب ايطاليا . وهو تقرير يصح ان يكون اساسا لاصلاح واسع النطاق بالبلاد الحبشية . مع المحافظة على استقلالها التام المطلق . فاللجنة ترى تشكيل جندرمة عامة اممية بالبلاد الحبشية للمساعدة على اعمال الاصلاح . واستعمال خبراء اجانب في جميع الادارات

الحبشية لوضع الاسس الاصلاحية ، والسماح لرؤوس الاموال باستثمار البلاد واظهار خيراتها الدفينة مع المحافظة على الحقوق الحبشية ولايطاليا ان تعقد اتفاقا اقتصاديا مع الحبشة . ويكون لرئيس الخبراء الاجانب المشرف على اعمال الادارات صفة مندوب عن جمعية الامم لدى النجاشي ثم تاتي مسألة تعديل الحدود لفائدة ايطاليا ، والسماح للحبشة بمرسى على البحر يقتطع مجازه من ارض الصومالين الفرنسي والانكليزي ، ويصبح مرسى زيلع العربي القديم مرسى حبشيا .

وغني عن البيان ان دولة الحبشة قد اعلنت قبول هذا البرنامج ورضيت اتخاذه اساسا لمذاكرات مقبلة . ووعدت بانجازه والاعانة عليه. اما ايطاليا فقد استمرت على السير مع خطة التشدد التى اتخذتها منذ اول يوم — ورفضت قبول تلك الاقتراحات — بدعوى انها غير كافية لتكون اساسا لمذاكرات حاسمة . ثم قدم الوفد الطلياني مذكرة شفاهية . (اي ورقة مكتوبة بدون امضاء) جاء فيها خلاصة ما تريده ايطاليا : احتلال كامل الارض التي تقع شرق اديس ابيبا ، لمدسكة الحديد بين اريتريا والصومال ؛ والاستيلاء على كامل الارض التي ليست من بلاد الحبشة الاصلية ، بل التي استعبدتها الحبشة خلال الخمسين عاما الاخيرة .

وتجريد الحبشة من السلاح تحت مراقبة الطليان . ومنع الحبشة من العبور الى البحر لان ذلك يزيد في خطرها . فايطاليا باختصار تريد ان تقسم الحبشة قسمين : قسم تحتله وتستعمره بصفة ملك تابع للتاج

الطلياني . وقسم هو بلاد امهرا او الحبشة الاصلية ، تضعه تحت حمايتها وله ان يحتفظ بنجاشيه كما تحتفظ تونس ببابيها اوالمغرب الاقصى بسلطانه ولا فرق بين الابتلاعين بصفة عملية . انما المسألة مسألة شكلية فقط .

عندئذ اعانت لجنة الخمسة اخفاقها . وقدمت تقريرها الى مجلس الجمعية عن ذلك الاخفاق . وانتهى امر الخطوة الاولى ، خطوة التوفيق ، وجاء امر الخطوة الثانية ، خطوة العمل .

اجتمع مجلس الجمعية يوم ٢٦ سبتمبر لتلاوة ذلك التقرير ؛ واقترح فيه مقترح ان يكون برنامج الخمسة هو البرنامج الذي تعرضه الجمعية بصفة رسمية على الجانبين ، الا ان توفيق رشدي ، ولطفينوف الروسي ، وتيتولسكو الروماني اعترضوا دون ذلك ، بدعوى ان هذا التقرير تجاوز الحد في التساهل مع برنامج الجمعية .

عندئذ قرر المجلس أن يتخذ بنفسه صبغة لجنة لتحرير المقترحات الرسمية التي تعرض على ايطاليا والحبشة ، ومن رفضها كان ظالما معتديا اما نواب ايطاليا والحبشة فلا يحضرون هذه الاجتماعات ، الى ان تقدم لهم المقترحات .

هذا هو منطوق الفقرة الرابعة من الفصل الخامس عشر . اما الاعمال التي تترتب على رفض احد الفريقين لما تقرره الجمعية من الاقتراحات فهي اعمال زجر المعتدى التي يجب ان يشارك فيها اعضاء الجمعية كلهم ان كانوا على وفاق . وموسوليني يقول ان اعمال الزجر ضد ايطاليا معناها اعلان الحرب عليها . وهذا هو مشكل الغد .

اما نحن فلازلنا نقول ان الطليان يظهرون هذا التشدد النهائي للاحراز على اكثر ما يمكن الاحراز عليه ؛ فان آنسوا من الانكليز ومن الدول المشاركة في الجمعية شدة وصلابة فى الدفاع عن السلام وعن حق الضعفاء ، وعزما على تنفيذ قانون الجمعية بحذافيره ولو ادى ذلك لما ادى ، رضوا بمقترحات الجمعية ولو بعد تعديل وانتهى الحادث ؛ وان آنسوا بعكس ذلك بوادر الضعف والانحلال في واجهة الجمعية واحجام البعض على تنفيذ سياسة الزجر ، وعدم رغبة انكلترا فى الاندفاع وحدها لكبح جماحهم ، ركب الطليان رأسهم واقدموا على تنفيذ برنامجهم الحربي الذي يحقق ولا ريب سيادتهم على اكبر اقسام الحبشة مهما كان من امر المقاومة الحبشية العتيدة .

تابع شئون جزائرية

مؤتمران في شهر

فى السادس من شهر سبتمبر والايام الاربعة بعده . انعقد مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين بعاصمتنا التاريخية (تلمسان)

وفي الخامس عشر والايام الثلاثة بعده منه انعقد مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمركزها من عاصمتنا السياسية (الجزائر)

فلم يشهد القطر الجزائري شهرا ايمن طلعة واسعد طالعا واوضح غرة من هذا الشهر الذي انعقد فيه مؤتمران علميان عظيمان يعملان لخير الجزائر والشمال الافريقي كله ويعملان بنوع خاص لخير الاسلام واللغة العربية . ومن محاسن الصدف ان يكون اجتماعهما في ايام متقاربة .

اما مؤتمر تلمسان فقد تمثلت فيه الاقطار الثلاثة الشقيقة تمثلا حقيقيا . وتمثلت فيه الكليتان المعمورتان الزيتونة والقرويين بمن حضره من تلاميذها ومدرسيها اتم تمثل وتجلت فيه حقيقة الوحدة الدينية والوحدة العربية تمام التجلى .

وقد اتفقت كلمة حاضري المؤتمر على انه كان موفقا في جميع خطواته وان اخواننا التلمسانيين قاموا بواجب الضيافة والتنشيط لرجال المؤتمر على اكمل وجه . وان اخواننا التونسيين والفاسيين انقلبوا الى اهليهم فرحين مغتبطين بما راوا وما شاهدوا

واما مؤتمر جمعية العلماء المسلمين فقد كان في هذه السنة بالغا النهاية من اقبال الامة عليه وتاييدها له ومن كثرة الوافدين من جميع جهات القطر حتى القرى الصغيرة النائية وقد تجلى تاييد الامة للجمعية وثقتها بها فى المكاتيب والبرقيات التي بعث بها المتخلفون لعذر — وهي تعد بالمئات — وكلها على تباعد البلدان واختلاف العبارات تجتمع في شيء واحد وهو تاييد الجمعية والتزام السير على مبادئها وفكرتها في الاصلاح الديني ، وقد تليت اسماء المعتذرين كلها على المؤتمر في يومين فكان تأثر

الحاضرين عظيما من هذا السائق الوجداني المتحد وهذا الارتباط الروحاني الذي صير الغائب كالحاضر.

وقد امتاز مؤتمر جمعية العلماء في هذه السنة بعدة خصائص منها حضور الاخ الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني المدرس بالقرويين وممثلها في مؤتمر الطلبة واحد دعاة الاصلاح الديني بالمغرب. وحضور الدكتور الحبيب ثامر التونسي رئيس مؤتمر الطلبة فقد حضر الضيفان الكريمان كل او جل جلسات المؤتمر واغتبطا بما رأيا وشاهدا كما اغتبط المؤتمر بوجودهما وعده ميزة خاصة يفتخر بها.

ومن خصائص هذا المؤتمر ودلائل التطور والرقى فيه تخصيص يومين من ايامه للاعمال العلمية البحتة فقد عهد المجلس الاداري لجمعية العلماء الى جماعة من اعضائه ان يضعوا تقارير في اهم المسائل التي تشغل بال المصلحين وتتطلب المبادرة بالعلاج فألقوا على المؤتمر تقارير ضافية مفصلة في الامية ولزوم مقاومتها وفي التعلم المكتبي وكيف يجب ان يكون وفى الارشاد العام واساليبه وفى التعليم المسجدي وآثاره وفى الاسراف ومضاره والاقتصاد ومنافعه. فكانت تقارير راقية دالة على ادراك واسع وتفكير صحيح وسيتبعها المجلس الاداري لجمعية العلماء بالتنفيذ على التدريج.

ومن مميزات مؤتمر هذه السنة تخصيص يوم كامل لالقاء الخطب العلمية والادبية وفي هذا العمل ما فيه من تنشيط ناشئة العلم الى الخطابة وتعويدهم على التكلم فى المسائل العامة في المحافل العامة وقد ظهرت ثمرته في هذه السنة فخطب نحو من عشرين خطيبا وانشدت قصائد وشعر الناس بنوع جديد من الحياة العلميـة. وستتوسع الجمعية في هذا الباب والذي قبله فى السنوات المقبلة ان شاء الله.

ومن مميزات مؤتمر هذه السنة ان المجلس الاداري للجمعية قرر طبع نشرة باسمها — تسجل فيها اعمال هذا المؤتمر والتقارير التي عرضت عليه والخطب والقصائد التي القيت فيه وعهد الى احد اعضائه بترتيب ذلك وتنسيقه وتقديمه للطبع وسينشر على الامة فيشترك الغائبون على المؤتمر مع الحاضرين فى كل ما القي فيه من كلام.

المجلس الاداري الجـديـد

لجمعيـة العلماء المسلمين الجزائريين

الشيوخ	عبد الحميد بن باديس	رئيس
»	البشير الابراهيمي	نائبه
»	العربي التبسي	كاتب عام
»	محمد بن منصور	نائبه
»	مبارك الميلي	امين المال
»	ابو اليقظان	نائبه
»	محمد خير الدين	مراقب
»	الطيب العقبي	عضو
»	علي اوالحيار	»
»	عبد القادر بن زيان	»
»	يحي حمودي	»
»	بلقاسم بن حلوش	»
»	السعيد الزاهري	»

وفي اليوم الاول من ايام الاجتماع قدم الاستاذ العمودي الكاتب العام للجمعية استقالته ـ كتابة ـ من العضوية الادارية والكتابة العامة معتذرا بما يريد ان يتفرغ له من خدمة جريدته واعماله السياسية التي يريد ان يبعد كل تهمة بها عن الجمعية، فتلي كتابه على الجمعية العمومية وقبل الرئيس استقالته ذاكرا فضله وخدماته شاكرا له تقديمه لما يراه من صالح الجمعية قبل كل شيء . وتأخر الشيخ الحاج بن السعيد القاضي المتقاعد فعذر بما عليه في القدوم لاجتماعات المجلس الاداري من المشقة وقد خلفهما العضوان الجديدان في المجلس وهما الشيخ محمد بن منصور الامام المدرس بقرية برج ام نائل والشيخ بلقاسم بن حلوش الامام المدرس ببلدة مستغانم

﴿ تابين حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا ﴾

بعد ما انتهت الجلسة الاولى من اليوم الاول للاجتماع نعى الرئيس للجمعية العمومية وفاة حجة الاسلام وامام المصلحين في هذا العصر وذكر من مناقبه وعظيم مصاب الاسلام به وذكر حديث ابي هريرة الذي رواه مسلم « ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم توفي النجاشي قال لهم استغفروا لاخيكم» واقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم قال للحاضرين استغفروا لاخيكم وختم المجلس بالدعاء والاستغفار لفقيد الاسلام العظيم رحمه الله وجازاه افضل ما يجزى العاملين للاسلام والمسلمين

وجميل المعاملة